اوليائه ولا يضعف بتكاثف اعدائه بل هو العزيز في ذاته المنيع
في سلطانه القوي ايده المتين كيده على انا لم نقول على الاطلاق
انه خلق الكفر بل نقول انه خلق الكفر قبيحا باطلا شرا والحكمة
يقتضي كونه على هذه الصفات فايجاده عليها كان حكمة واما السفه
تحصيله حسنا وصوابا كما يفعله الكافر وبه يبطل قولهم انه تعالى
لو خلق الكفر لجاز ذمه عليه لان الايجاد فوق الاكتساب لان استحقاق
الذم بفعل السفه انما بفعل الحكمة والله تعالى في ايجاده حكيم والعبد في
اكتسابه سفيه مثابه في حقه من وخيم العاقبة ولما يقصد تحصيله
على ضد ما يقتضيه الحكمة منى الصفات فيستحق العبد الذم
دون الباري فهو المستحق لكل حمد فان قيل لو كان الله تعالى خالق الكفر
والمعاصي لجاز ان يقال يا خالق الكفر والمعاصي وليس فليس قلنا
انا نقول الله تعالى خالق كل شيء وتدخل تحته افعال الخلق كلها والاجسام
الخبيثة ولا نقول ذلك على التخصيص لما ان اضافته الى كلية الاشياء
تجري مجرى التعظيم له كقوله رب العالمين وخالق السموات والارض
واضافته الى شيء خاص تجري مجرى التعظيم لذلك الخاص والكفر والمعاصي
ليس بقابل للتعظيم فلذا امتنعت الاضافة ولذا لا يجوز ان يقال يا خالق
القرود والخنازير فان قيل كيف يجوز ان يكون القبيح خلق الله تعالى
يقول احسن كل شيء خلقه قلنا معناه انه احسن خلق لا شيء لانه

عالم بكيفية خلقها على ما هي عليه من القبح والحسن فكانت
على ما اراد ولم تكن على خلاف ذلك ومن قصد فعل شيء
فكان على ما قصد واراد يقال فلان يحسن فعل كذا يريد
انه خلق الخنافس والجعلان والخنازير فلو خرج الكفر عن
خلقه بمقتضية هذه الآية لخرجن هذه الاشياء وليس فليس فان
قالوا لم قبح في الاعيان ولا خبث فيها واناذ لك في الافعال قلنا
هذا خلاف كلام الرب فقد قال تعالى ومثل كلمة خبيثة كشجرة
خبيثة على ان التكوين عندنا غير المكون والكفر مكون فلم
يكن هو فعل الله تعالى بل هو مفعوله وكون المفعول قبيحا لا يوجب
قبح التكوين وقال جمهور متكلمي اهل الحديث القبيح والسفه
ما نهي عنه الله تعالى ليس ممنوعا عن ايجاد الكفر اذ لا نهي لاحد عليه
والعبد منهي عن اكتساب الكفر فكان خلقه تعالى غير قبيح وكسب
العبد قبيحا سفيها ولهذا لم يكن تركه عبثا يزني بامته مع القدرة
على المنع وتخليقه في آلته الشدة والقوة مع علمه انه يزني بامته
قبيحا وسفيها وان كان ذلك في الشاهد قبيحا لكونه منهيا عنه واستحال
ذلك على الباري وقال ابو اسحاق الاسفرايني القبيح ما يعود به
على فاعله ضرر محض والله تعالى لا يعود عليه بفعل ما ضرر فلا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)